صعقات وصيحات سريعة عالية يرددها وهو يفحص الارض برجليهِ . وقال دارون ان نوعين من القرد المعروف بالجيبون يستطيعان الغناء

ومما يهمُّ ذكرهُ في الكلام على ترقية قوى النطق في القرود ان القرود متقدمة على مادونها من الحيوانات في احوالها الاجتماعية كما يشهد بذلك السياح والذين عنوا بتربيتها . ولكن معرفتنا لتلك الاحوال ناقصة وما نعرفهُ منها كافٍ لان يدلنا على ان صفة الاجتماع فيها وثيقة العرى . وحيث تكون الحياة الاجتماعية كذلك فهناك يترقى استعمال الاصوات. ويظهر لاول وهلة ان ما ربحتهُ القرود في استعمال اصواتها لا يساوي مافقدتهُ بسبب تغير آذانها وصيرورتها غير متحركة ولكن لا يمكن الجزم بذلك نظرًا الى ما لترقية قوة النطق من الاهمية

وخلاصة ما تقدم ان فقد الاذن لحركتها افضى الى زيادة الانتباه لتوالي الاصوات وانتهى باستعمال اللغة والموسيقى . وان شكل الاذن كان ملائمًا في بادىء الامر للوسط المحيط بها فتغير فيما بعد مطاوعة لشروط الارتقاء في درجاتهِ التي هي اسمى وارقى . ولا ريب ان شكلها الحاضر اكثر ملاءمة للقيام بالمطالب العقلية العليا

بنك رويستون

ان سبيل الشر لا يخلو من معالم الخير ولاسيما في اولهِ وهذا مارآه النهام فان محبة زوجتهِ وابنتهِ لهُ والنظر الى مقامهِ بين اقرانهِ شغلا بالهُ تلك الليلة واليوم التالي ليصرفاهُ عما عقد نيتهُ عليهِ . وكأن ابنتهُ لم تتودد اليهِ قبلاً كما توددت تلك الليلة ولم تعرب عما يكنهُ قلبها لهُ من الحب والاكرام كما اعربت حينئذٍ حتى خيل لهُ احيانًا انها عارفة مافي ضميرهِ وتريد صرفهُ عنهُ . وقامت في الصباح واحضرت لهُ الطعام على جاري عادتها لان امها تتأخر في نومها عادةً وجعلت تصف مقدار حبها لهُ وشكرها على تربيتهِ اياها وقالت انها اتفقت مع خطيبها على ان لا يأخذا منهُ درهمًا بل يعيشا بكدهما لان معيشة الفقر تزيد تعلق كلٍّ منهما بالآخر والاعتماد على محبتهِ . فقال لها هل يضرك ان اعطيك في آخر كل سنة بضعة الوف من الريالات لتسديد حسابات السنة قال ذلك وهو يحاول المزاح فطوقتهُ بذراعيها وقالت لهُ كلاَّ يا ابي ولا نريد ان نعلق قلوبنا على المال لانهُ لا يسعد احدًا هوذا انت غنيٌّ وعندك اموال كثيرة ولكنني لا اراك اسعد حالاً من غيرك . اني احبك الآن من كل قلبي ولكن لو كنت فقيرًا لزادت محبتي لك اضعافًا

فلما سمع منها هذا الكلام ضاقت انفاسهُ وكاد يغمى عليهِ ولكنهُ تجلَّد وودعها وخرج من البيت قبل ميعاد خروجهِ منهُ ولم يكد يخرج حتى التقى باثنين من مديري البنك فقالا لهُ انهما أتيا ليذكراهُ بانهُ مضى على البنك خمس وعشرون سنة حينئذٍ وقد قرَّ قرارهم في مجلسهم الاخير على ان يحتفلوا بذلك تلك الليلة وطلبوا منهُ ان يحضر الاحتفال ليقدموا لهُ فيهِ تذكاراً يدلُّ على شكرهم لهُ لان البنك نجح بادارتهِ نجاحاً تامًّا ثم صافحاهُ وسارا وهما يقولان الى اللقاء . فودعهما واذا بصوت من داخلٍ يقول لهُ اعترف لهما بواقعة الحال واخبرهما عمَّا حل بالبنك وارح ضميرك ولا ترتكب هذا الوزر العظيم . هذا صوت الضمير هبَّ من رقادهِ وحاول الانتصار عليهِ فلم يصغ اليهِ بل قال قضي الامر

وعند الظهر ارسل يطلب غداءهُ من البيت ولم يشأ ان يعود ويتغدَّى فيهِ على جاري عادتهِ . ودخل عليهِ كثيري حينئذٍ وقال انهُ يهتم باسم البنك اكثر مما يهتم بأمر نفسهِ وان الاجرة التي يأخذها تزيد على حاجاتهِ وقد وفَّر منهُ مبلغاً وزادهُ ببعض الاشغال التجارية فبلغ عشرين الف ريال وهو على قلتهِ بالنسبة الى ديون البنك يسد ثغرة صغيرة وكم من حصاة صغيرة سدت خابية كبيرة . وانهُ بلغتهُ اشاعات مؤدَّاها ان البنك في خطر مبين

فضاق صدر النهام وقال لهُ اليك عني هذا الفضول المتجهل من انا حتى تأتيني بالاشاعات والخرافات ألم اقل لك انهُ لا خوف علينا أو تظن ان اللصوص عقدوا النية على سلبنا والأمم تخاف أو تريد ان تقدم لي نقودك لكي أسدَّ بها الثغرة التي ولدتها اوهامك

فاحمرَّ وجه كثيري لكنهُ قال ارجو ان لا تغتاظ مني لاني لم اقصد ان اغيظك وغاية ما اتمناهُ في هذه الدنيا ان اخدمك فاسمح لي ان ادفع المبلغ الطفيف الى البنك فانهُ لا يضرهُ

فضحك النهام ضحكة الاستهزاء لكنهُ لم يرَ لهُ مناصاً الاَّ بان يكذب على صرَّافهِ فقال لهُ اني شاكر لك على ما تبديهِ من الغيرة ولكن اجلس واسمع ما اقولهُ لك ولم اقلهُ قبلاً لاني احسب انهُ ليس من شأنك ولكنني ارى الآن ان ثقتي بك تخولني اطلاعك عليهِ . انظر هذا الدرج فان فيهِ ما يساوي مليونين ونصف مليون من الاوراق المالية وهي مثل نقود الحجر تماماً وسأضعها اليوم في خزانة البنك بيدي . نعم ان البنك عمل اعمالاً كبيرة خسر فيها ولكنهُ عمل اعمالاً اخرى ربح منها كثيراً ونحن الآن في سعة اكثر مما كنا في اي وقت آخر ولا اقول اننا بمأمن من كل خطر ولكنني اقول واؤكد اننا في سعة . كان يجب ان لا اخبرك بهذا الامر لا سيما واني لم اخبر المديرين بهِ فارجو ان لا تخبر بهِ احداً . ولماذا لا تزال عابساً تعال للعشاء معنا غداً فان بنتك يكون في نيويورك لحضور الجمعية الطبية . ولا تكلمني بعد

الآن عن ضيقة البنك والاموال التي وفّرتها . اذهب الآن بسلام

فخرج كلفري وبقي النبهام وحدهُ وقد تشدَّد وقسي قلبهُ واسكت ضميرهُ

اما كلفري فخرج من عند المدير غير مطمئن البال نعم ان المدير نفى خوفهُ من جهة واحدة ولكنهُ كان قد سمع ان اثنين من اللصوص المشهورين بسرقة البنوك جاء المدينة منذ يومين . سمع هذا الخبر متسلسلاً ممتنعاً من صديق لهُ مستخدم في شركة الضمانات وهذا سمع الخبر من صديق لهُ في دائرة البوليس السري ومفاد الخبر ان اثنين من اللصوص الكبار خرجا من نيويورك ووجهتهما تلك المدينة . وقد يكون الخبر كاذباً ولذلك لم يتجاسر ان يخبر المدير بتفاصيلهِ ولكنهُ لم يستطع ان ينفيهُ من ذهنهِ فطار النوم من عينيهِ تلك الليلة وقام وخرج من غرفتهِ ومشى في طريق البنك وكان الفصل صيفاً ولكن كان الظلام دامساً لانهُ لم يكن القمر مشرقاً وكانت الغيوم كثيرة متلبدة قرب الافق وكان الى جانب البنك بناء كبير خرج السكان منهُ لان اصحابهُ عزموا على هدمهِ وكانت ابوابهُ مفتوحة والخارج من البنك يستطيع ان يمرّ فيها فيصل الى الشارع المقابل بطريق مختصر

وهناك حارس موقفهُ امام باب البنك وغير من رجال البوليس يمشي في ذلك الشارع ذهاباً واياباً فيصل الى باب البنك مرة كل عشر دقائق . فوقف كلفري هناك هنيهة ولم يرَ الحارس ولا رأى الغفير فاستغرب ذلك واوجس شرًّا ثم سمع وقع الخطى فوقف في مكانهِ وبعد قليل وصل الماشي اليهِ واذا هو الدكتور بنتنك خطيب اوليا كان راجعاً من عيادة مريض فلما رأى كلفري خاطبهُ قائلاً ما اوصلك الى هنا بعد نصف الليل أانشغال البال او الحاجة الى استنشاق الهواء النقي . وكان صوتهُ رنانًا مطربًا فانعش فؤاد كلفري وكان كلفري عادلاً ينصف الناس وقد رأى من حسن شمائل هذا الشاب ماحببهُ اليهِ رغماً عن انهُ اخذ الفتاة التي يحبها فقال لهُ ان بالي مشغول من جهة البنك فقد بلغني ان عصبة من اللصوص اتت هذه المدينة ولا ارى الحارس ولا الغفير ولا يخلو الامر من دسيسة على ما اظن

فنظر اليهِ بنتنك وقال باسماً اتظن ان اللصوص في البنك الآن

فقال كلفري ان نفسي تحدثني بالدخول ليطمئن بالي

فقال بنتنك اسمح لي اذًا ان ادخل معك فان اثنين اصلح من واحد وقد كان لي بعض الشأن في الصراع ونحن في المدرسة فهل المفاتيح معك

فقال كلفري اني شاكر فضلك نعم اني واثق بان لا اساس لاوهامي ولكن ما الحيلة وانا

لا استطيع طردها ولا ضرر من الحذر فاذا اردت فتعال معي . قال ذلك وفتح الباب ودخل هو وبنتنك

***

اتمّ دكستر غون تدبيرهُ على غاية الاحكام كما يفعل القوّاد المحنكون فرشا الحارس وتخلص منهُ وسلط على الغفير شابًّا ارلنديًّا من قومهِ جاء يدّعي ان عندهُ نقودًا ويريد ان يستشيرهُ في كيف يبتاع بها وظيفة في البوليس فقضى معهُ ساعات في خان قريب من البنك واتى غون الى البنك ومعهُ رجل واحد من اتباعهِ ففتحاهُ واخذا يعالجان الخزانة وهي كبيرة كالحصن المشيد ولكنها غير مصنوعة حسب الاساليب الحديثة فلا يتعذر فتحها بالمثقب والعفريت . وفي اقل من ربع ساعة فتحا بابها وقد تعبا في ذلك تعبًا كبيرًا وتصبّب جبيناهما عرقًا ولكنهما لم يحسبا للتعب حسابًا لان امامهما ثروة تغنيهما وتأذن لهما بالسكن في بلاد المكسيك او شيلي آمنين مطمئنين بالراحة والهناء

ولما فتحت الخزنة قال رفيق غون ما اسهل فتحها عار علينا ان نأخذ شيئًا منها ونحن لم نتعب لهُ . فقال لهُ غون ما ادرانا مافيها لانني لا اصدق ما قالهُ لي ذلك المنافق

ومرّت عليهما بضع دقائق وهما يفتحان دروج الخزنة وما فيها من الاوراق فلم يريا شيئًا من الاوراق المالية واخيرًا قال رفيق غون هو ذا اوراق بثلثمئة ريال . فقال أثلثمئة فقط واين البقية وعاودا التفتيش فافرغا الخزنة كلها من كل مافيها ولم يجدا فيها غير الثلاثمئة ريال ووقفا وكلٌّ منهما ينظر الى رفيقهِ مبهوتًا . واخيرًا جعل رفيق غون يشتم ويلعن وقال غون لقد خدعتنا يا النهام ولكنك ستندم حيث لا ينفع الندم انت الآن عند الموسرين تشرب كؤوس المسرات ولكنني ساسقيك دمًا قبل رجوعك الى بيتك . ولم يكد يفرغ من الكلام حتى صرخ رفيقهُ قائلاً "انوا علينا" وحاول اغلاق الباب لكن بنتنك كان من الاشداء المشهورين فدفع الباب بكتفهِ ومنع اغلاقهُ فضربهُ اللص بمطرقة كانت في يدهِ فحاد من طريقها فاصابت رأس كلفري وكادت تصرعهُ ثم هرب وفتح بابًا سريًّا في مؤخر البنك وخرج منهُ وترك غون وحدهُ فقال بنتنك لغون سلّم لنا فتسلم . وكانت عيناهُ تتلألآن في وجه ملئهُ البشر وبين اعطاف كلها قوة وبسالة وكانهُ وهو كالجواد المتحفز للسباق

فقال لهُ غون اليك عني ايها الشاب فلا ثار لي عليك ولا اريد بك سوءًا دعني اذهب بسلام فانا لم نأخذ شيئًا من البنك

وكان بنتنك واثقًا من نفسهِ انهُ خبير بفن الصراع فدنا من غون فرآهُ يضع يدهُ في

جيبهِ حيث يوضع المسدّس عادةً ووقف الاثنان متقابلين وغون اقوى من بنتلك كثيرًا ولكن بنتلك امهر منهُ بفنون المصارعة فتماسكا وتصارعا فصُرع غون ووقع تحت بنتلك وقبض بنتلك على خناق غون وكاد يخنقهُ ولما وقع غون اتت يدهُ اليمنى تحتهُ فجمّع قوتهُ واخرجها من تحتهِ وتناول بها مسدسهُ وقال لبنتلك اتركني حتى اذهب بسلام فقال لهُ بنتلك لا اتركك فوضع المسدس في صدرهِ واطلقهُ فاصاب منهُ مقتلاً فانحلت يدا بنتلك ورماهُ غون عنهُ ونهض ونهض كلفري حينئذٍ وهجم عليهِ فرفسهُ برجلهِ على ساقيهِ فالقاهُ على ظهرهِ وخرج

ونهض كلفري فرأى نفسهُ وحدهُ مع القتيل فقال اواه لماذا لم يقتلني لقد عرفتهُ يا الهي يا الهي

***

عاد النهام تلك الليلة من الوليمة بعد نصف الليل وفي جيبهِ صحيفة من الفضة عليها كتابة منقوشة تعرب عن شكر مجلس المديرين لهُ لكي تبقى تذكارًا لاولادهِ من بعدهِ . وقف في ذلك الاحتفال مبالغًا في البشاشة وطلاقة الوجه وخطب خطبة اختلب الالباب بفصاحتها ونكاتها جوابًا للخطب التي قدمت لهُ . وفتح ساعتهُ وهو راجع الى بيتهِ وقال ترى هل قضي الامر وعزم ان يمرّ في الشارع الذي فيهِ البنك ولو طالت بهِ الطريق ليرى ماجرى . جسارة لا تستغرب من طوّح نفسهُ في الشر مثلهُ . ولما دنا من شارع البنك رأى رجلاً مارًّا في شارع آخر مقاطع وهو غون نفسهُ ولو اسرع قليلاً لا لتقى بهِ ولكن قدرت لهُ النجاة منهُ لان غون كان عازمًا على الفتك بهِ

ووقف امام البنك وهو يقول في نفسهِ لقد كلت لهذا اللص الصاع صاعين على اهانتهِ لي فاخذ حشفًا وسوء كيلة ولا يستطيع الشكوى والاموال التي سرقتها من اللص تقضي حاجاتي في الاسابيع الاولى الى ان يتدبر امر البنك قال ذلك وسار في طريقهِ . وكان كلفري في غضون ذلك يجمع مابقي فيهِ من الرمق ليخرج من البنك وينادي الحراس تفرج ونادى ولكن النهام كان قد ابعد عنهُ فلم يسمع صوتهُ

ولما وصل النهام الى بيتهِ فتح الباب خلسة ودخل غرفتهُ واتكأ في سريرهِ يضرب اخماسًا لاسداس وهو عالم ان الناس كلهم يرثون لهُ فترد عليهِ رسائل التعازي من كل مكان ويقوم المديرون فيعقدون الاجتماع بعد الاجتماع واخيرًا يجمعون لهُ مالاً كافيًا ويعيدون انشاء البنك ويقونهُ مديرًا لهُ . وتتزوج اولبيا في الخريف وتمضي مع زوجها للنزهة في اوربا ثم يتبعهما ويستريح من عناء الاشغال . فبدا السرور على وجههِ واسلم نفسهُ للنوم

وقامت اولبيا في الصباح على جاري عادتها وخرجت الى الرواق تستنشق رائحة الورد

وتنتظر خطيبها ليمرّ بها فتحييهُ وتعطيهُ اجمل وردة عندها . وقطفت الوردة ووقفت في انتظاره لكنهُ لم يمرّ بها في الوقت المعتاد ثم مرّ احد باعة الجرائد التي تصدر في الصباح فلما رآها دُعِر منها والقى جريدة امامها وسار مسرعاً فاستغربت ذلك منهُ وتناولت الجريدة بيدها ودخلت لتعطيها لابيها وفتحتها في الطريق ونظرت فيها فرأت عنوان المقالة الاولى بحروف سوداء كبيرة فقرأتهُ ووقفت جامدة كالصنم وهي تظن ان عينيها خدعتاها وضعفت يداها عن حمل الجريدة فجمعت قوتها وادنت الجريدة من وجهها وامعنت نظرها فيها فرأت الكلمات ترقص امامها فعادت تحدق فيها ثم صرخت قتلوهُ قتلوهُ يا ابي يا ابي ووقعت مغمىً عليها والجريدة الى جانبها

***

النهام في مكتبتهِ وكلفري واقف امامهُ . وقد مضى اسبوع على سرقة البنك وجرى التحقيق واخذ رجال البوليس ينتشون عن القاتل . ودفن بنتنك . وقف كلفري يطلب منهُ امام النهام المدير فقال لهُ المدير تفضل اجلس اني لا اقابل احداً في هذه الايام ولكن انت مستثنى اخلتك اتيت لتسأل عمّا قرّ عليهِ القرار من جهة تنظيم البنك . لم يتم شيء حتى الآن والمسألة في يد المديرين ولا استطيع ان اهتم بها لان زوجتي مريضة وابنتي تشغل بالي تفضل اجلس

فقال كلفري لا اجلس بل ابقى واقفاً باذنك . عندي امور اريد ان اطلعك عليها ولم ارَ من الحكمة ان اطلع عليها احداً غيرك . فقال النهام هذا الامر لا يعنيني وليس هو من شأني فاذهب الى رئيس البوليس واخبرهُ بما تعلمهُ

فقال كلفري غير ملتفت الى كلام المدير . اولاً لا اريد ان اعود الى البنك

فقال المدير اذاً تريد شهادة مني فاني اكتبها لك عن طيب نفس

وماذا تريد ان تفعل هل تريد ان تتاجر بما تعلمهُ

فقال كلفري حاشا لي ان افعل ذلك وانت تعلم اني لا افعلهُ ولما سئلت لم اذكر شيئاً يلقي اقل شبهة عليك لانني لو فعلت لوجدت القانون عاجزاً عن ان ينالك ولكن انت وانا وذلك اللص نعرف من انت وماذا فعلت وسوف تبقى معرفة ذلك محصورة فينا . انك ابوها ويجب ان تبقى مغشوشة فيك وخبرني ان اقتلك بيدي من ان تسيء الظن بك ولقد فضلت ان اطلعك على ما اعلمهُ من امرك . اما اللص فلا بدّ من نجاتهِ والاّ افشى سرك وعليك ان تحمي الرجل الذي قتل خطيب بنتك وتبقى متظاهراً بالفضل كما انت اكراماً لها . ولو قتلت نفسك لانفضح امرك . وعليك ان تدعها تعتنقك وتقبلك كل صباح وكل مساء كما كانت تفعل دائماً وتتظاهر

امامها بالصلاح . اما الشرائع البشرية والنواميس البشرية فلا تصل اليك ولا يمكنها ان تقاصك باشد مما تقاص انت نفسك بهِ فقد متَّ موتًا اديبًا ودخلت ابواب الجحيم من الآن ومع ذلك عليك ان تتظاهر بانك حيٌّ وبانك من الملائكة لا من الابالسة اما انا فلا اريد منك شيئًا وانما اريد ان اكلمك عن الليلة التي قبل ليلة السرقة فقد زارك رجل تلك الليلة واستقبلتهُ في بيتك

طنَّت اذنا النهام لما سمع هذا الكلام وجاشت نفسهُ وكاد يغمى عليهِ وقال بصوت خافت أصحيح ذلك قد يكون صحيحًا فانني استقبل كثيرين هنا

فقال كلفري كنت مارًّا امام الباب لما خرج منهُ فرأيت وجههُ رأيتهُ جليًّا حتى لا انساهُ ولو مرَّت السنون ثم رأيتهُ نفسهُ في الليلة التالية فعرفتهُ

فتولَّت النهام الرعدة فامسك كرسيهُ بيدهِ مخافة السقوط عنهُ وقال هل رأيتهُ فاجابهُ كلفري نعم رأيتهُ وعرفتهُ لما وضع مسدسهُ في قلب بتنك واطلقهُ وكنت اود ان يلحقني بهِ لانني عرفت دخيلة هذا الامر . لقد كنت اعتقد فيك غير مارأيت . اللهمَّ صبرًا

فوقع كلامهُ كالصاعقة على النهام لكنهُ تجلَّد وانتصب في كرسيهِ وقال لهُ قل ما هو مرادك . قال ذلك وصمت بغتةً كأنهُ حصر عن الكلام وغادرتهُ الفصاحة التي انطقتهُ بما نطق . ثم قال هذا ماخطر لي ان اقولهُ ولا اعلم تمامًا ماذا قلت وسايق في هذه المدينة حتى اذا احتاجت الى مساعدتي لا اتأخر عنها اما انت فلن تعود تراني

قال ذلك ومشى ليخرج فقال لهُ النهام لقد كنت احسبك مخلوقًا ضعيف الرأي ولكن فاضت عليك الآن قوة علوية لكي تخجلني وتقتلني ولست آسفًا لانك عرفت امري بل انني مسرور لانهُ يوجد من يعلم حق العلم اني مراءي وجبان وشرير وحسنًا تفعل بيقائك في هذه المدينة حتى تقع عيني عليك من وقت الى آخر فاتذكر من انا . وانهُ ليصعب عليَّ جدًّا ان ابقى محتفظًا باسمي وحياتي ولكنني ساقعل ذلك الى أن اموت كمدًا . اذهب يحفظ الله

عاش النهام بعد ذلك ثلاث سنوات فقط ولما مات ظهر كأنهُ شيخ هرم ولا تزال زوجتهُ وابنتهُ في قيد الحياة عاكفتين على اعمال البر وكلفري يزورهما من وقت الى آخر . وفي غرفة اولبيا صورة ابيها وخطيبها وهما سلوتها من الدنيا تحيطهما بالازهار كل يوم

انتهت القصة ومغزاها اوضح من ان يبيَّن . فكم من امرىء تظنهُ معدن الصلاح ومحتد الفضل ويظهر بين الناس في هذا المظهر ولا يبالي وهو ذئب في ثياب الحملان

ذئب تراهُ مصليًا واذا مررت بهِ ركعْ
يدعو وجلُّ دعائهِ ما للفريصة لا تقعْ

وكم من رجل يُعَدّ من اهل المناصب الذين حازوا الشهرة بالجد والمثابرة او من ارباب الاموال الذين اغتنوا بالحذق والتدبير وهو لص انتحل المعارف او سرق الاموال او زوّر او مان تخدع الناس ولم يكشف امرهُ . والضمير لا يؤنب على محرَّم الاَّ قبل التوغل في ارتكاب المحارم والعاقل مشغول بنفسهِ عن كشف عيوب غيرهِ

سياسة المدرسة

ألفت العالمة الفاضلة مس لاكرانج رئيسة مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام عدة مقالات بالانكليزية ضمنتها اراء اشهر كتبة هذا العصر في فن التعليم مثل سبنسر وغيرهِ فآثرت نشر خلاصة مقالة منها في المقتطف الاغر وموضوعها "سياسة المدرسة" ليقف عليها اساتذة المدارس ومديروها قالت

من المدارس ما تكون بهجة التعلم والتلميذ معاً . فيدرس التلامذة فيها برغبة ونشاط ويرجعون الى بيوتهم مساء وقلوبهم متعلقة بالمدرسة . ومن المدارس ما هي على خلاف ما ذكرنا . فان فيها من التشويش والكسل وسوء التصرف ما يحير المعلم ويتعبهُ حتى يشعر ان مدرستهُ اكره مكان في العالم فيأخذ بعد الايام كأنهُ مسجون في احد السجون

يستطيع الانسان ان يعمل عملاً ميكانيكياً وقلبهُ بعيد عنهُ ولكن هذا لا يتهيأ لهُ في معاملة الاخوان حيث ينبغي ان تظهر محبتهُ لعملهِ بعينيهِ وشفتيهِ وصوتهِ ويديهِ . والمحبة هي المفتاح الذهبي لكل قلب والمعلم الذي لا يحب تلامذتهُ لا يمكنهُ اتقان التعليم . ولا حاجة الى اعلان المحبة بالثناء فانها تظهر في الاعمال واللهجة والصوت بل تقرأ على محيا المعلم وهو ينظر الى تلامذتهِ

وعلى المعلم ان يتذكر ان الطاعة الحقيقية لا تكون اجبارية . راقب جواداً وهو يروَّض تجد ان المروض لا يخوفهُ بل يبدي ارادتهُ لهُ بجدّ فحالما يدرك المراد ويشعر انهُ قادرٌ على اتمامهِ يجري في عملهِ

والمعلم اذا راقب تلامذتهُ في ساحة اللعب يرى ان احدهم يتخذ امر القيادة على نفسهِ والبقية ينقادون اليهِ عن طيب نفس ليس لانهُ فائق القوة بل لان لهُ الصفات التي تخولهُ القيادة كالرزانة والسطوة والثقة بالنفس وغيرها . فالمعلم المقتدر يتمكن من جذب التلامذة اليهِ ولا سيما الكبار منهم الذين يتهيأ لهُ بواسطتهم اقامة رأي عام يهون عليهِ تدبير المدرسة .